# تقليد الآباء والأجداد في الماضي وتقليد الأغيار في الحاضر

# التحذير عن اتباع تقاليد وعادات الآباء والأجداد والنهي عن السماع لكل ناعق

راجع في ذلك ((حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفة غير المسلمين والنهي عن التشبه بهم ))

* قال الله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ } البقرة:170 .
* وقال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ المائدة
* وقال تعالى: " وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ الزخرف
* وقال سبحانه: {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشُّعراء: 74]. قال ابن كثير: (لم يكن لهم حُجَّة سوى صنيع آبائهم الضُّلَّال) (اعترفوا بأنَّ أصنامهم لا تفعل شيئًا مِن ذلك، وإنَّما رأوا آباءهم كذلك يفعلون، فهم على آثارهم يُهرَعون)
* وقال تعالى: بَلْ قالوا إنا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ\* وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ في قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ\* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قالوا إنا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [الزخرف:22-24]
* وقال سبحانه وتعالى: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}سورة الأعراف (28) فقد "ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ الكفار إذا فعلوا فاحشة استدلوا على أنها حق وصواب، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها، إلا لأنها صواب ورشد" أضواء البيان(2/95). للشنقيطي.
* وقال عز وجل: ( إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ\* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) [الصافات:69-70].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " مَن التمَس رضا اللهِ بسخَطِ النَّاسِ رضِي اللهُ عنه وأرضى النَّاسَ عنه، ومَن التمَس رضا النَّاسِ بسخَطِ اللهِ سخِط اللهُ عليه وأسخَط عليه النَّاسَ" أخرجه ابن حبان في صحيحه 276

وفي رواية: أنَّ مُعاويةُ كتبَ إلى عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهما : اكتُبي لي كتابًا توصيني فيهِ ، ولا تُكْثِري عليَّ ، فَكَتبَت إليه سلامٌ عليكَ . منِ التَمسَ رِضا اللَّهِ بسخَطِ النَّاسِ كفاهُ اللَّهُ مَؤونةَ النَّاسِ ، ومنِ التمسَ رضا النَّاسِ بسَخطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ عز وجل إلى النَّاسِ والسَّلامُ عليكَ" إسناده جيد، الإداب الشرعية لإبن مفلح 1/164

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تكونوا إمَّعةً تقولون إن أحسَن النَّاسُ أحسنَّا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطِّنوا أنفسَكم إن أحسَن النَّاسُ أن تُحسِنوا وإن أساءوا أن لا تظلِموا" قال المنذري في الترغيب 3/308 [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] وضعفه الألباني .

لكنه صح موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: " " لَيُوَطِّنَنَّ الْمَرْءُ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَفَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا لَمْ يَكْفُرْ ، وَلا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً . قِيلَ : وَمَا الإِمَّعَةُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنَّهُ لا إِسْوَةَ فِي الشَّرِّ" وفي رواية : (إذا وقع النَّاس في الفتنة فقل: لا أسوة لي بالشَّرِّ) [المعجم الكبير ،للطبرانى9-152]

وقدمَ [ عديُّ بنُ حاتمٍ ] على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو نصرانيٌّ فسمعه يقرأُ هذه الآيةَ : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ قال : فقلتُ له : إنَّا لسنا نعبدُهم ، قال : أليسَ يحرمونَ ما أحلَّ اللهُ فتحرِّمونَه ، ويحلُّونَ ما حرَّمَ اللهُ فتحلُّونَه ، قال : قلتُ : بلى ، قال : فتلك عبادتُهم! حديث حسن، ابن تيمية في حقيقة الإسلام والإيمان111

* ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: " ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر ، ولا يكن قول أحدنا إذا سمع سنة ثبتت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما سمعنا بهذا .. وما عرفناه من آبائنا ولا ذكره أجدادنا " جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر ج2 ص114 [قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح] .
* وعن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا قال: (لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة، قالوا: وما الإمَّعة ؟ قال: يجري مع كلِّ ريح) [ذكره الغزالى فى إحياء علوم الدين3-158]
* وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه كان يقول: (اغْدُ عالما أو متعلِّمًا، ولا تَغْد إمَّعة فيما بين ذلك) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار15-407 وأبو خيثمة في كتاب العلم 116 وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين 2-160
* وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: (اتَّبع طريق الهدى، ولا يضرُّك قلَّة السَّالكين، وإيَّاك وطرق الضَّلالة، ولا تغتـرَّ بكثرة الهالكين) [الصواعق المرسلة،لابن القيم] .

# وصية علي رضي الله عنه لكُمَيْلِ بنِ زياد

عن كُمَيْلِ بنِ زياد النخعي قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة بيدي، فأخرجني حتى انتهينا إلى ناحية الجبَّانةِ، فلما أصحَرْنا جلَسَ، ثم تنفَّس الصُّعداءَ، ثم قال: يا كُمَيْلُ بنَ زيادٍ، إن هذه القلوبَ أَوْعيةٌ، فخيرُها أوعاها، فاحفَظْ عني ما أقولُ لك: الناس ثلاثةٌ: فعالمٌ ربَّانيٌّ، ومتعلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وهَمَجٌ رَعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ، مع كلِّ ريحٍ يميلون، لم يَسْتَضيئوا بنور العلم، ولم يَلْجؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ. يا كُمَيْلُ، العلمُ خيرٌ من المالِ؛ العلمُ يَحرسُك وأنت تَحرُسُ المالَ، والعِلمُ يزكو على الإنفاقِ، والمالُ تَنقُصُه النفقةُ، ومَنفعَةُ المالِ تزولُ بزوالِه. يا كُمَيْلُ، محبةُ العالمِ دينٌ يُدانُ بها، العلم يُكسِبُ العالمَ الطاعةَ لربِّه في حياتِه، وجميلَ الأُحدوثةِ بعدَ وفاتِه، وصَنيعةُ المالِ تزولُ بزوالِه، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه. يا كُمَيْلُ، ماتَ خزَّانُ الأموالِ وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقون ما بَقِيَ الدَّهرُ، أعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم في القلوبِ موجودةٌ؛ هَا إنَّ ها هُنَا - وأشار بيدِه إلى صدرِه – لعلمًا جمًّا لو أَصَبْتُ له حَمَلَة، ثم قال: بلى أصبْتُه لَقِنًا غيرَ مأمونٍ عليه، يستعملُ آلة الدينِ للدنيا، ويَستظهِرُ بحججِ اللهِ على أوليائِه، وبنعمِه على عبادِه، أو منقادًا لأهلِ الحقِّ لا بصيرةَ له في أحنائه، يَنْقدِحُ الشكُّ في قلبِه بأولِ عارضٍ من شبهةٍ، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، أو منهومًا باللذَّات، سلسَ القياد للشهواتِ، أو مغرمًا بجمعِ الأموال والادِّخار، ليسَا من دعاة الدينِ في شيءٍ، أقربُ شبهًا بهما الأنعامُ السائمةُ، كذلك يموتُ العلم بموتِ حامليه[ ثم قال: اللهم بلَى، لا تخلو الأرضُ من قائمٍ للهِ بحجةٍ إما ظاهرًا مشهورًا، وإما خائفًا مغمورًا؛ لئلا تبطُلَ حججُ اللهِ وبيّناتُه، وكم وأين أولئك؟! أولئك واللهِ هم الأقلُّون عددًا، والأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع اللهُ عن حججِه؛ حتى يؤدوها إلى نظرائِهم؛ ويزرعوها في قلوب أشباهِهم، هجَم بهم العلمُ على حقيقةِ الأمرِ- فباشروا روحَ اليقين، فاستسهلوا ما استَوْعَرَ منه المُتْرفُون، وأَنِسُوا بما استَوْحَشَ منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلَّقة بالمنظرِ الأعلى. يا كميلُ، أولئك خلفاءُ اللهِ في أرضِه، ودعاتُه إلى دينِه، هَاهْ، هَاهْ شوقًا إلى رؤيتِهم، وأستغفِرُ اللهَ لي ولك، إذا شئت فقُمْ.

\* قال الخطيبُ: "هذا الحديث من أحسنِ الأحاديث معنًى، وأشرفِها لفظًا، وتقسيمُ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ الناسَ في أولِه تقسيمٌ في غايةِ الصحة ونهاية السَّدادِ؛ لأن الإنسانَ لا يخلو من أحدِ الأقسامِ الثلاثة التي ذكَرَها مع كمالِ العقلِ، وإزاحةِ العِللِ، إما أن يكونَ عالمًا، أو متعلِّمًا أو مُغفلًا للعلمِ وطلبِه، ليس بعالمٍ ولا بطالبٍ له. وقال ابنُ عبدِ البرِّ: "وهو حديثٌ مشهورٌ عندَ أهلِ العلمِ، يَستغْنِي عن الإسنادِ؛ لشهرتِه عندَهم"جامع بيان العلم وفضله (2/112 ونقَلَ قولَه ابنُ القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين (2/220. والشنقيطيُّ في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/311 كالمُقرِّين له. على أن بعضَ أهل العلم قد حكم بضعفِه كما فعل محقق كتابِ الفقيه والمتفقه (1/183) وقد شرح هذا الأثرَ وعلَّق عليه شيخ الإسلام ابنُ تيميةَ في "جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية" (ص 31 وما بعدها)، وابنُ القيِّم في كتابه "مفتاح دار السعادة" (1/403)، وابنُ رجب الحنبليُّ في رسالته "كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة". وأخرجه أبو نعيم في الحلية (1/80)، والخطيبُ البغدادي في الفقيه والمتفقه (1/182 - 183 رقم 176)، والمزي في تهذيب الكمال (24/220). وفي جامع الأحاديث (29/ 276) للسيوطي عزاه لابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر. انظر: تاريخ بغداد (6/379) الخطيب البغدادي، تاريخ دمشق (14/18) لابن عساكر، تهذيب الكمال (24/220) للمزي، تذكرة الحفاظ (1/ 11) للذهبي، صفة الصفوة (1/329) لابن الجوزي، وكنز العمال (10/477(مقالة/ [بكر البعداني](https://www.alukah.net/authors/view/home/7813/))

# قصة القرود الخمسة والتقليد

يحكى أن رجلا أحضر خمسة قرود وضعها في قفص، وعلق في منتصف القفص حزمة موز وضع تحتها سلماً. بعد مدة قصيرة وجد أن قرداً من المجموعة إعتلى السلم محاولاً الوصول إلى الموز. فما أن وضع يده على الموز حتى أطلق رشاشاً من الماء البارد على القردة الأربعة الباقين. وبعد قليل حاول قرد آخر أن يعتلي السلم نفسه ليصل إلى الموز فأطلق رشاش الماء على القردة الآخرين، وكلما أراد قرد ان يصعد السلم أطلق الرجل رشاش الماء على باقي القردة. وجعل يكرر ذلك، فمن ذلك الحين كلما أراد قرد ان يصعد السلم ليتناول الموز تمنعه المجموعة الباقية خوفا من الماء البارد. وبعد مدة أبعد الماء وأخرج قرداً من الخمسة خارج القفص ووضع مكانه قرداً جديداً اسمه سعدان لم يعاصر ولم يشاهد رش الماء البارد، فسرعان ما يذهب سعدان بطبيعته إلى السلم لقطف الموز، فتمنعه مجموعة القردة بشدة، وبعد أكثر من محاولة تعلم سعدان أنه إن حاول قطف الموز ستعاقبه باقي أفراد المجموعة. وبعد مدة أخرج قرداً قديما آخر ممن عاصر حوادث رش الماء البارد غير القرد الجديد وأدخل قردا جديدا آخر عوضا عنه. فتكرر المشهد نفسه فيحاول القرد الجديد الثاني الوصول إلى الموز، لكن القردة تنهال عليه ضرباً لمنعه بما فيها القرد الجديد الأول على الرغم من أنه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق وأيضا لا يدري لماذا يضرب القرد الثاني! كل ماهنالك أنه تعلم أن لمس الموز يعني (معاقبة جماعية) على يد المجموعة لذلك ستجده يشارك ربما بحماس أكثر من غيره بكيل اللكمات والصفعات للقرد الجديد (ربما تعويضاً عما لحقه من ضرب). استمر الرجل بتكرار الموضوع نفسه إذ أخرج قرداً ممن عاصروا حوادث رش لاماء ووضع قرداً جديداً ويتكرر الموقف نفسه. وكرر هذا الأمر إلى أن استبدل كل المجموعة القديمة ممن تعرضت لرش الماء. حتى استبدل بكل المجموعة القديمة مجموعة جديدة. في النهاية وجد أن القردة ستستمر تنهال ضرباً على كل من يجرؤ على الاقتراب من السلم. لماذا؟ لا أحد يدري لكن هذا ماوجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت. (هكذا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ومن جهلهم أنهم لا يدرون لماذا يقلدون.